

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

عادي. هذا الأمر مذهل لأننا لو تأملنا في الصلاة التي يتلوها الكاهن قبل الكلام الجوهرى والتي تقول: «... وقد مثل السارافيم حولك للواحد ستة أجنحة وللآخر ستة أجنحة بالإثنين يحبون وجوههم وبالإثنين يحبون أرجلهم وبالإثنين يطيرون ويصرخ الواحد نحو الآخر بأفواه لا تصمت وتمجيدات لا تفتقر تسبيح الظفر مرمنين وهاتفين...» لأدركنا أن الإنسان، كل إنسان، أي

إنسان هو أرفع سمواً من الملائكة وهو أقرب إلى الله منهم إليه. هذه دعوة مفتوحة لكل منا فهل نلبّيها أم نتقاعس متخاذلين؟

وحتى لا تبقى الدعوة في مجالها النظري، فها هي الكنيسة تحتفل اليوم بتذكار مريم المصرية. تلك كانت غانية تصطاد الرجال بواسطة جسدها لتوقعهم في الخطيئة عبر إشباع رغباتهم. ولكن السيد أظهر لها مجده فتنسكت جاعلة من جسدها هيكلًا لله بدل أن يكون أداة للشهوة وللخطيئة. هذه تقول عنها الكنيسة في سحر هذا اليوم: «أيها المسيح إن التي كانت قد دنست هيكلك قد صبت الآن مشتاقاً أن تشاهد جمال هيكلك ومسكن مجدك العقلي حسب قول المرتل، فصارت هي هيكلًا موقراً بشفاعات التي لم تعرف

ليأت ملكوتك

مع اقترابنا من الأسبوع العظيم يُدخلنا النص الإنجيلي في أجواء الآلام الخلاصية فنسمع يسوع مخاطباً تلاميذه عن ملكوت أت يكون فيه الأول خادماً للكل، والأخير أولاً، والأول أخيراً، والمسحوق قوياً. يُحدّث المسيح تلاميذه عن ملكوت ليس من هذا

العالم، في حين أنهم يحلمون بملكوت تكون لهم فيه المراكز الأولى ومواقع النفوذ. إلا أن السيد يصوّب فهمهم للخلاص الذي لا يمكن أن يحصل إلا بموته وقيامته من بين

الأموات. يحدّثهم عن صبغة يصطبغون بها وكأس يشربونها. أما الصبغة والكأس فستحدثان فيهم تحولاً وجودياً جذرياً، يأخذ حياتهم من يوميات المطارح المألوفة إلى مغامرة غير محسوبة النهايات. ومع ذلك فالجلوس عن يمينه ويساره لن يكون لهم لأن الأب أعدّه لآخرين. لمن يكون هذا المكان يا ترى؟

إن السيّد بإبقائه الأمرطيّ الكتمان، يعلن صراحة أن كلاً منا مدعو إليه وأن المسألة ليست حكرًا على قلة قليلة. الملكوت، لا بل أقرب مكان فيه إلى الله هو لأي إنسان

الرسالة

(عبرانيين ٩: ١١-١٤)

يا إخوة إن المسيح إذ قد جاء رئيس كهنة للخيرات المستقبلة فيمسكن أعظم وأكمل غير مصنوع بأيدي أي ليس من هذه الخليقة* وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل الأقداس مرة واحدة فوجد فداءً أبدياً* لأنه إن كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة يُرش على المنجسين فيقدسهم لتطهير الجسد* فكم بالأحرى دم المسيح الذي بالروح الأزلي قرب نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من الأعمال الميئة لتعبدوا الله الحيّ.

الإنجيل

(مرقس ١٠: ٣٢-٤٤)

في ذلك الزمان أخذ يسوع تلاميذه الإثني عشر وابتدأ يقول لهم ما سيعرض له: هوذا نحن صاعدون إلى

أورشليم وابن البشر سيُسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويُسلمونه إلى الأمم* فيهزأون به ويبصقون عليه ويجلدونه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم* فدنا إليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدي قائلين يا معلم نريد أن تصنع لنا مهما طلبنا* فقال لهما ماذا تريدان أن أصنع لكما* قال له أعطنا أن يجلس أحدنا عن يمينك والآخر عن يسارك في مجدك* فقال لهما يسوع إنكما لا تعلمان ما تطلبان. أتستطيعان أن تشربا الكأس التي أشربها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا* فقال له نستطيع. فقال لهما يسوع أمّا الكأس التي أشربها فتشربانها وبالصبغة التي أصطبغ بها فتصطبغان، وأمّا جلوسكما عن يميني وعن يساري فليس لي أن أُعطيهُ إلا للذين أُعد لهم* فلما سمع العشرة ابتدأوا يغضبون على يعقوب ويوحنا فدعاهم يسوع

خبرة رجل، التي صارت لك هيكلًا، فاجعلني هيكلًا لروحك المبدع الأشياء كلها».

مريم المصرية صارت هيكلًا لله على صورة والدة الإله التي حوت في أحشائها المسيح. وهي تدعونا لأن نصير هيكل مقدسة للروح. كل واحد منا بالنعمة أعطي أن يصبح هيكلًا لله، ليس فقط مجالس له (عن يمينه أو عن يساره) بل حاويًا له. إن هذا السر يفوق كل عقل ويسمو على كل وصف. ومع ذلك فهذا حاصل لأن السيد بتجسده وموته وقيامته أصلح الصورة التي سقطت منذ القديم.

صار الإنسان صورة للإله الحي. صار كل واحد منا «صورة حيّة» للإله الحي المتجسد. على صورة المسيح الحاوي في جوهره الطبيعتين الإلهية والبشرية صار البشر بالنعمة آلهة. آلهة متجسدة حاملة روح الله.

هل نحن نتذكر في كل حين ونتصرف في حياتنا ومع الآخرين على أساس أننا حاملون الألوهة؟ هل نحن واعون أننا هيكل الله الحي وأننا مدعوون لتقديس الخليقة؟ هل نحن حاملون في كل حين الكلمة الإلهية ننقلها إلى العالم؟ هذا ما يرمز إليه حمل الكاهن للإنجيل وعبوره وسط الجماعة ودخوله قدس الأقداس! كل واحد منا حامل للكلمة يطوف بها وسط الناس ليُدخلهم ويدخل معهم بواسطتها قدس الأقداس؟ أي مجد لم نلبسه نحن الذين بالمعمودية لبسنا المسيح؟ فلنرتفع مع قلوبنا إليه هو الذي حل بيننا.

بعد قيامته سأل الرسل يسوع قائلين «يا رب هل في هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل؟» (أع ١: ٦). لم يكونوا بعد قد حصلوا على الروح القدس ولذلك لم يفهموا أن ملكوت الله بالتجسد قد حضر بقوة. في صلاة السحر اليومية نرتل: «الله

الرب ظهر لنا مبارك الآتي باسم الرب». الله صار منظورًا وحل بيننا. لم يعد ملكوته آتياً، لم يعد حضوره منتظرًا كما ينتظره اليهود. إنهم ينتظرون إلهًا آخر يعيد إليهم ملكًا دنيويًا. إنهم يحلمون بملك يحكمه الأصنام. تلك الأصنام التي لها عيون ولا تنظر ولها أفواه ولا تتكلم ولها آذان ولا تسمع.

أما نحن فلنا ملكوت آخر. في الصلاة الربانية نقول: «أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأتي ملكوتك لتكن مشيقتك كما في السماء كذلك على الأرض...». هذا يعني أن ملكوت الله أبينا ليس فقط في السماء إنما هو أيضًا الآن وهنا على الأرض. هذا يعني أن السيد يدخل في حياة كل منا ويقول: أنا كل أحلامك؛ أنا حاضر؛ أنا مستقبل؛ أنا ملكوت السموات؛ أنا العرش؛ أنا الدهر الآتي، لأن السماء والأرض هما ملكوتي، وهما كنيستي. عندما نحيا على أساس أن الله هو حقيقة حياتنا فنحن نملك كل شيء، نملك مواهبه، نعمة وحتى ألوهته. نملك حتى ما لم يأت بعد. نملك موتنا وقيامتنا لأن الله بنعمة موته وقيامته وهبنا كل شيء. ألا يقول بولس: «لأننا إن عشنا فللرب نعيش وإن متنا فللرب نموت لأننا إن عشنا وإن متنا فللرب نحن» (رو ١٤: ٨).

قنداق البشارة للقديس

رومانوس المرنم

كثيرون هم ناظمو التسابيح الذين أحبوا الاحتفال بأعياد العذراء وكتابة الأناشيد والأشعار والصلوات المختصة بها، غير أن قليلين خصصوا قناديق وأناشيد لعيد البشارة. لا بد أن ذلك يعود إلى نشأة العيد التي أتت متأخرة (القرن السادس) وإلى خدمة المديح الكبير

وقال لهم قد علمتم أن الذين يُحسبون رؤساء الأمم يسودونهم، وعظماءهم يتسلطون عليهم* وأما أنتم فلا يكون فيكم هكذا* ولكن من أراد أن يكون فيكم كبيراً فليكن لكم خادماً* ومن أراد أن يكون فيكم أول فليكن للجميع عبداً* فإن ابن البشر لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فداءً عن كثيرين.

تأمل

أين الذين يتنازعون الرئاسة ويتعلقون بحب الرتب ويقصدون المناصب العالية. اسمعوا قول ربنا ان الكبير فيكم يجب أن يكون خادماً والأول أن يكون عبداً، وابن الإنسان جاء ليخدم ويبذل ذاته عن المؤمنين. فإذا كان السيد والمالك ومظهر مسالك الفضيلة يوجد هكذا باذلاً ذاته وخادماً لغيره وخالِعاً ثياب الكبرياء وطارحاً قضيب الرئاسة العالمية. فكيف تلتمس أنت المخلوق والمملوك والمتغير والمائت أن تكون عظيماً ورئيساً. وما بالك لا تحتمل ثقل الآلام والمشقات والمراتب الدنيا

ويعطيني الشجاعة». إثر ذلك يبدي الملاك احتراماً للبتول ويهدئ من روعها قائلاً: «لا تخافي الخادم (أي الملاك) لأنني جئت لأحضر إليك السيد. ستلدين طفلاً، لماذا تضطربين من منظري الناري؟ ستأتين بالسيد إلى العالم... لماذا أخيفك أنا الذي أرتعد أمامك مفكراً بالمستقبل؟...» هنا تتساءل العذراء في داخلها عن كيفية الحبل وهي لا تعرف رجلاً. ثم تستفسر من الملاك عن طريقة تحقيق كلامه وعن شخصه هل هو ملاك أم إنسان، من السماء أم من الأرض؟ تتسألها هذا يثير انزعاج جبرائيل ولكنه لا يكلمها بقسوة بل يفكر في نفسه: «الشك نفسه عند زخريا وعند مريم. مع ذلك لا أستطيع ولا أجرو أن أعطي البرهان، لا سلطة لدي لأربط لسانها مثلما فعلت مع الشيخ... ها هو الشيخ أبكم والعاقرب حبل، ومريم لا تصدقني وتساألني من أنا وماذا أريد أن أقول، ورغمما عني أتماسك نفسي خوفاً من أن يحزن الذي يأتي ليسكن فيها ويدمرني...». بعد التفكير يكلم جبرائيل العذراء مشبهاً حبلها بعبور شعب الله قديماً البحر الأحمر دون أن يبتلوا بالماء. عندها تقول له مريم إن العبور تم بواسطة موسى، الصلوات والعصا، فكيف ستحبل هي بدون أي وسيط؟ فيجيبها أن الله لا يحتاج لأي وسيط، كما أن الوسطة التي سيتحقق من خلالها هذا السر العظيم لم تكشف له. وقتئذ تتأكد العذراء أن الذي يخاطبها هو ملاك مُرسل من الله لأنه فسّر لها الكتب، وتعتذر منه قائلة: «ليكن لي بحسب قولك لأنك تمتلك الحقيقة...».

في التتمة يتركها رئيس الملائكة ويأتي يوسف فتخبره مريم عما جرى معها. لما رأى يوسف الفتاة ممتلئة من نعمة الله اندهل مرتعداً ومندهشاً، وفكر في نفسه هكذا: «ما هي حال هذه المرأة؟ اليوم تبدو حالتها

التي تتمحور حول التجسد لا البشارة والتي أحبها الشعب كثيراً مما جعل مؤلفات القرن السادس الأخرى المتعلقة بعيد البشارة منسية. هكذا حفظ لنا من تلك الحقبة فقط قنداق البشارة للقديس رومانوس.

من المرجح أن القديس رومانوس ألف قنداق البشارة للإحتفال بهذا العيد الجديد الذي يتطلب قطعاً وتسايح جديدة خاصة به. ومما يدعم هذا الرأي أن المرنم حدد في قنداقه موضوعاً واحداً، فهو لا يتحدث فيه عن الميلاد بل عن البشارة فقط. قنداق البشارة مؤلف ساحر بأسلوبه، نلاحظ أن العذراء هي فيه الشخصية المحورية التي يتوجه إليها الملاك باحترام وإجلال كلي.

قنداق البشارة يتألف من ١٨ دوراً نتوجه في مقدمته إلى الله الذي لا يشبهه أحد بالرحمة والذي تجسد ابنه من المرأة التي خلقها والتي تستحق أن نغبطها. ثم يدعونا القديس رومانوس لمرافقة رئيس الملائكة ولإلقاء التحية على والدة حياتنا (يسوع المسيح) ومغذيتها، فالجميع يستطيعون رؤية الملكة والتكلم معها. بعد المقدمة نجد وصفاً لحالة رئيس الملائكة الذي يتوجه إلى بيت العذراء والأفكار التي تخالجه: «في الطريق إلى الناصرة، إلى بيت يوسف، تساءل رئيس الأجناد في ذهول كيف المتعالي يسر باتحاده بالمتواضعين. السماء بكمالها وعرشها الناري لا تحوي سيدي: هذه الفتاة المسكينة كيف ستحويه؟ إنه في الأعلى الإله الرهيب، وهنا أسفل كيف سيصبح مرثياً؟...» عندما يصل جبرائيل يلقي التحية على الفتاة، هذه تبدي احتراماً فائقاً فتحني رأسها وتصمت مفكرة في ذاتها هكذا: «ما هذا الذي أراه؟ ماذا أفكر؟ منظره مثل النار ولكن صوته بشري، في نفس الوقت يجعلني أضطرب

لأجل نوال الخلود في النعيم. ألا ترى انه إذا كان الذين يعزمون على السفر إلى البلاد البعيدة إذا تصوّروا المنافع الجزيلة التي يؤمّلون حصولها من هناك يستسهلون الأتعاب والمشقات وركوب البحار وملاقاة الأهوال والمخاطر في الطرق المخيفة بالنسبة إلى المنافع المأمول حصولها، وكذلك يفعل الزارعون فإنهم إذا تصوّروا المنافع المأمولة من زراعتهم يستسهلون ما يكابدونه من المشقات والأتعاب وتكلف الحرث والبذر وغير ذلك، وهكذا يفعل الذين يغوصون في البحر، والذين يفتشون على الخبايا، والذين يصطادون الوحوش والحيات، فإنهم يطرحون ذواتهم في الخطر أملاً في تحصيل منافع مضمونة سريعة الزوال. فإذا كان هؤلاء لتصوّرهم الفوائد المأمولة يجتهدون ويحتملون الأتعاب ويصبرون على المشقات هكذا فكم ضعفاً ينبغي لكم أن تقبلوا من أنواع الشدائد وتصبروا عليها مسرورين أنتم الذين وُعدوا بملك السموات ونعيم الأبد والسعادة التي لا تزول.

القديس يوحنا الذهبي الفم

مختلفة عما كانت عليه البارحة. رهيبية ووديعة، هذه هي هيئة رفيقتي، وهذا الأمر يشلني: إنني أعين الصيف والثلج، حديقة مخصبة وأتون نار، جبلاً مدخناً، زهرة إلهية خضراء، العرش الرهيب، موطئ إشفاق الإله الرحيم. هذه التي اتخذتها لذاتي لم أفهمها». إن يوسف لم يعرف امرأته لا قبل الولادة ولا بعدها فسّر حبلاً بالآله وولادتها سيبقى أبداً عظيماً وغير مدرك من البشر.

بشارة والدة الإله

بمناسبة عيد بشارة سيدتنا والدة الإله الكلية القداسة يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الأربعاء ٢٤ آذار وخدمة القديس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الخميس ٢٥ آذار في كنيسة بشارة السيدة في الأشرافية.

صلوات الأسبوع العظيم

والفصح المقدس

يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس صلوات الأسبوع العظيم والفصح المقدس حسب البرنامج التالي:

السبت ٢٧ آذار - سبت لعازن:

+ صلاة السحر الساعة ٨:٣٠
والقديس الإلهي ٩:٣٠ صباحاً في
كنيسة مار الياس في المصيطة.

الأحد ٢٨ آذار - أحد الشعانين:

+ صلاة السحر الساعة ٨:٣٠
والقديس الإلهي ٩:٣٠ صباحاً في
كاتدرائية القديس جاورجيوس في
ساحة النجمة.

+ صلاة الختن الأولى الساعة ٦:٠٠
مساءً في كنيسة القديس ديمتريوس
في الأشرافية.

الإثنين ٢٩ آذار - الإثنين العظيم:

+ صلاة الختن الثانية الساعة ٦:٠٠
مساءً في كنيسة مار الياس بطينا.

الثلاثاء ٣٠ آذار - الثلاثاء العظيم:

+ صلاة الختن الثالثة الساعة ٦:٠٠
مساءً في كنيسة رئيسي الملائكة
ميخائيل وجبرائيل في المزرعة.

الأربعاء ٣١ آذار - الأربعاء العظيم:

+ صلاة الزيت المقدس الساعة ٥:٠٠
مساءً في كنيسة القديس جاورجيوس
في الرميل.

الخميس ١ نيسان - الخميس العظيم:

+ خدمة أنجيل الألام المقدسة
الساعة ٥:٠٠ مساءً في كاتدرائية
القديس جاورجيوس في ساحة
النجمة.

الجمعة ٢ نيسان - الجمعة العظيم:

+ خدمة الساعات وإنزال المصلوب،
الساعة ٩:٠٠ صباحاً في كنيسة
القديسة كاترينا في دير زهرة
الاحسان.

+ خدمة جناز المسيح الساعة ٥:٠٠
مساءً في كاتدرائية القديس
جاورجيوس في ساحة النجمة.

السبت ٣ نيسان - سبت النور:

+ القديس الإلهي الساعة ٩:٠٠
صباحاً في كنيسة القديس نيقولاوس
في الأشرافية.

الأحد ٤ نيسان - الفصح المقدس:

+ الهجمة وقديس الفصح الساعة
٦:٠٠ صباحاً في كاتدرائية القديس
جاورجيوس في ساحة النجمة.

الإثنين ٥ نيسان - الإثنين الجديد

(الباعوث):

+ القديس الإلهي الساعة ٩:٠٠
صباحاً في كاتدرائية القديس
جاورجيوس في ساحة النجمة.